من الشيب وعلى كون الوافدة عليه في حنين اخته اقتصر في الهدي والله اعلم قال الحافظ ابن حجر رضي الله عنه بعد ان اورد
عدة اثار في مجي امه من الرضاعة اليه في حنين وفي تعدد هذه الطرق ما يقتضي ان لها اصلا اصيلا وفي اتفاق الطرق على انها
امه رد على من زعم ان التي قدمت عليه اخته انتهى اقول الرد في ذلك لانه علم ان اخته المذكورة كان يقال لها ام النبي صلى الله
عليه وسلم ووصف بعض الصحابة لها بانها امه من الرضاعة تقدم انه يجوز ان يكون بحسب ما فهم ومما يبين انها اخته
ما سياتي انها لما اخذت في حنين من جملة سبي هوازن قالت للمسلمين انا اخت صاحبكم فلما قدموا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم قالت له يا رسول الله انا اختك قال وما علامة ذلك قالت عضة عضيتنيها في ظهري وانا متوركتك
فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة فقام لها قائما وبسط لها رداءه واجلسها عليه ودمعت عيناه الى اخر
ما ياتي وكلام المواهب يقتضي انهما قضيتان واحدة كانت فيها اخته والاخرى كانت فيها امه من الرضاعة حيث قال
وروي ان خيلا له صلى الله عليه وسلم اغارت على هوازن فاخذوها يعني اخته من الرضاعة التي هي الشيما فقالت
انا اخت صاحبكم الى ان قال وجاءته يعني امه من الرضاعة التي هي حليمة يوم حنين فقام اليها وبسط رداءه وجلست
عليه وهذا كما ترى يوهم ان الخيل التي اغارت على هوازن التي كانت فيها اخته لم تكن في حنين وان امه لم تكن في
يوم حنين في سبي هوازن مع ان القصة واحدة وان سبي هوازن كان يوم حنين فيلزم ان يكون جاء اليه
يوم حنين كل من امه واخته من الرضاعة الاولى في غير السبي والثانية في السبي وانه فرش لكل رداءه وهو
تابع في ذلك لابن عبد البر رحمه الله تعالى حيث قال في الاستيعاب حليمة السعدية ام النبي صلى الله عليه وسلم
من الرضاعة جاءت اليه يوم حنين فقام لها وبسط لها رداءه فجلست عليه وروت عنه وروى عن عبد الله
ابن جعفر رضي الله عنهما ثم قال حذافة اخت النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة يقال لها الشيما اغارت
خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم على هوازن فاخذوها فيما اخذوا من السبي الحديث وكون عبد الله بن جعفر
روى عن حليمة قال الحافظ ابن حجر لا يتهيا له السماع منها الا بعد الهجرة بسبع سنين فاكثر لانه قدم من
الحبشة مع ابيه الذي هو جعفر بن ابي طالب في خيبر سنة سبع اي وتبعد حياتها وبقاؤها الى ذلك
الزمن وفيه ان حنينا بعد خيبر وابعد من ذلك وفودها على ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وتقدم ما
يشعر باستبعاد ذلك من ابن كثير والذي يتجه ان الوافدة عليه في حنين اخته لا امه كما تقدم نقله عن الحافظ
الدمياطي والله اعلم قال ابو الفرج بن الجوزي ثم قدمت اي حليمة عليه بعد النبوة فاسلمت
وبايعت اي فلا يقال سلمنا ان حليمة هي القادمة عليه اي بعد النبوة فما الدليل على اسلامها
انتهى اقول كان من حقه ان يقول بدل هذه العبارة التي ذكرها وانما قال يعني ابن الجوزي
فاسلمت بعد قوله قدمت عليه لانه لا يلزم من قدومها عليه بعد النبوة اسلامها وفي كون قول ابن الجوزي
فاسلمت دليلا على اسلامها نظر بل هي دعوى تحتاج الى دليل الا ان يقال قول ابن الجوزي فاسلمت دليل
لنا على اسلامها والله اعلم وذكر الذهبي ان التي وفدت عليه صلى الله عليه وسلم في الجعرانة يجوز ان
تكون ثويبة ونظر فيه بان ثويبة توفيت سنة سبع اي من الهجرة اي مرجعه من خيبر على ما
تقدم اقول ذكر في النور ان للحافظ مغلطاي له مؤلف في اسلام حليمة سماه التحفة الجسيمة
في اسلام حليمة وذكر بعضهم انه لم ترضعه مرضعة الا واسلمت لكن هذا البعض قال ومرضعاته
صلى الله عليه وسلم اربع امه وحليمة السعدية وثويبة وام ايمن ايضا وهو يؤيد ما تقدم عن
ابن منده من اسلام ثويبة واما اسلام امه امنة فسنذكره وكون ام ايمن ارضعته تقدم
ما فيه والله اعلم **باب وفاة امه صلى الله عليه وسلم** وحضانة ام ايمن له وكفالة

لان ابا طالب كان شقيقا لابيه عبد الله كما تقدم دون الحارث مع كون ابي طالب هو المقدم في الركب وقيل الذي جاء به ابو بكر رضي الله
عنه وقدمه ابن المحدث على ما قبله فليتامل ولما نادى بحيرا من صفته لم تزل الغمامة تسير على راسه فلما راه بحيرا جعل يلحظه لحظا شديدا
وينظر الى اشياء من جسده قد كان يجدها عنده من صفته صلى الله عليه وسلم حتى اذا فرغ القوم من طعامهم وتفرقوا قام اليه بحيرا فقال
له اسالك بحق اللات والعزى الا ما اخبرتني عما اسالك عنه وانما قال له بحيرا ذلك لانه سمع قومه يحلفون بهما اي وفي الشفا انه
اختبره بذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسالني باللات والعزى شيئا فوالله ما ابغض شيئا بغضهما فقال
بحيرا فبالله الا ما اخبرتني عما اسالك عنه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم سلني عما بدا لك فجعل يساله عن اشياء من
حاله من نومه وهيئته واموره ويخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فيوافق ذلك ما عند بحيرا من صفته اي من صفة
النبي المبعوث اخر الزمن التي عنده اي ثم كشف عن ظهره فراى خاتم النبوة على الصفة التي عنده فقبل موضع الخاتم فقالت
قريش ان لمحمد عند هذا الراهب لقدرا فلما فرغ اقبل على ابي طالب فقال له ما هذا الغلام منك قال ابني قال ما هو
ابنك وما ينبغي لهذا الغلام ان يكون ابوه حيا قال فانه ابن اخي قال فما فعل ابوه قال مات وامه حبلى به قال صدقت
اي ثم قال له ما فعلت امه قال توفيت قريبا قال صدقت فارجع بابن اخيك الى بلاده واحذر عليه اليهود فوالله لئن
راوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغينه شرا فانه كائن لابن اخيك هذا شان عظيم اي نجده في كتبنا ورويناه عن ابائنا
واعلم اني قد اديت اليك النصيحة فاسرع به الى بلده وفي لفظ انه لما قال له ابن اخي قال له بحيرا اشفيق انت عليه قال
نعم قال فوالله لئن قدمت به الى الشام اي جاوزت هذا المحل ووصلت به الى داخل الشام الذي هو محل اليهود
ليقتلنه اليهود فرجع به الى مكة ويقال انه قال لذلك الراهب ان كان الامر كما وصفت فهو في حصن من الله تعالى
وقد يقال لا مخالفة لان ما صدر من بحيرا كان على ما جرت به العادة من طلب التوقي فخرج به عمه ابو طالب
حتى اقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام وفي الهدي فبعثه عمه مع بعض غلمانه الى المدينة فليتامل
وذكر ان نفرا من اهل الكتاب قد كانوا راوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما راى بحيرا وارادوا به سوءا
فردهم بحيرا عنه وذكرهم الله وما يجدون في الكتاب من ذكره وصفاته وانهم اجمعوا لما ارادوا لم يخلصوا اليه
فعند ذلك تركوه وانصرفوا عنه وفي رواية اخرى خرج ابو طالب الى الشام وخرج معه النبي صلى الله عليه وسلم في اشياخ
من قريش فلما اشرفوا على الراهب بحيرا وكانوا قبل ذلك يمرون عليه فلا يخرج اليهم ولا يلتفت اليهم فجعل وهم يحلون
رحالهم يتخللهم حتى جاء فاخذ بيد النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين
هذا يبعثه الله رحمة للعالمين فقال الاشياخ من قريش ما علمك فقال انكم حين اشرفتم على العقبة لم يبق
حجر ولا شجر الا خر ساجدا ولا يسجد الا لنبي اي وان الغمامة صارت تظله دونهم واني لاعرفه بخاتم النبوة
اسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة اي والغضروف تقدم انه راس لوح الكتف ثم رجع وصنع لهم طعاما
فلما اتاهم به كان النبي صلى الله عليه وسلم في رعية الابل فارسلوا اليه فاقبل وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم
وجدهم قد سبقوه الى فيء الشجرة فلما جلس صلى الله عليه وسلم مال فيء الشجرة اليه فقال الراهب انظروا الى
فيء هذه الشجرة مال عليه فبينما هو قائم عليهم وهو يناشدهم ان لا يذهبوا به الى ارض الشام فانهم ان
عرفوه قتلوه فالتفت فاذا سبعة من الروم قد اقبلوا فاستقبلهم فقال ما جاء بكم قالوا جئنا الى هذا
النبي الذي هو خارج في هذا الشهر اي مسافر فيه فلم يبق طريق الا بعث اليه باناس وانا قد اخبرنا
خبره بطريقك هذا قال افرايتم امرا اراده الله ان يقضيه هل يستطيع احد من الناس رده قالوا لا فبايعوه
اي بايعوا بحيرا على مسالمة النبي صلى الله عليه وسلم وعدم اخذه واذيته على حسب ما ارسلوا فيه واقاموا
عنده ذلك الراهب خوفا على انفسهم ممن ارسلهم اذا رجعوا بدونه قال بحيرا القرشي انشدكم الله

اي من الروم اي من اهل الشام

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)